ASJP
Algerian Scientific Journal Platform

المجلة التاريخية الجزائرية
ISSN 2572-0023 / EISSN: 2716-9065
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/664

المجلد: 04، العدد: 02 (2020)، ص128-145

قراءة في الاستراتيجية الاستعمارية الفرنسية لاحتلال الأغواط 1852

French colonial strategy to occupy Laghouat 1852

لياس نايت قاسي *
المدرسة العليا للأساتذة –بوزريعة (الجزائر)
lies.naitkaci@gmail.com

مليكة بلقاضي
المدرسة العليا للأساتذة –بوزريعة (الجزائر)
belkadi.malika11@gmail.com

معلومات المقال

تاريخ الارسال: 2020/10/05
تاريخ القبول: 2020/10/10
تاريخ النشر:2020/12/09

الكلمات المفتاحية:
- ✓ الاحتلال الفرنسي
- ✓ الأغواط
- ✓ الصحراء الكبرى
- ✓ بن ناصر بن شهرة

الملخص:

في 1844 أصدر البرلمان الفرنسي قرارا يسمح بتوسيع النشاط الاستعماري نحو الصحراء الجزائرية، واعتبارا من أن الأغواط هي بوابة الجنوب، فقد رأت الاستراتيجية الفرنسية ضرورة لاحتلالها، وقد استغلت الإدارة الفرنسية جملة من التناقضات في البنية الاجتماعية والقبلية والدينية للمنطقة، لتسهيل عملية التوغل، واعتمدت على قوى محلية لم تخف ولائها للفرنسيين، وفي 1852 تقرر احتلال الأغواط، وعرفت المنطقة مقاومة عنيفة من طرف بن ناصر بن شهرة وحليفه شريف ورقلة محمد بن عبد الله. إن الاحتلال الفرنسي للأغواط محطة تاريخية حاسمة في تاريخ الجزائر عموما وتاريخ الصحراء خصوصا، تستلزم الدراسة والتحليل لما لها من ارتباطات بالواقع الاجتماعي والديني للجزائر.

Article info

Received :05/10/2020
Accepted:10/10/2020
Publication:09/12/2020

Key words:
- ✓ French occupation
- ✓ Laghouat
- ✓ Colonial Expansion
- ✓ Bin Nasser Bin Shohra

Abstract:

In 1844, the French Parliament issued a decision allowing the expansion of colonial activity towards the Algerian Sahara, and since Laghouat was the gateway to the south, the French strategy considered it necessary to occupy it, and the French administration exploited a number of contradictions in the social, tribal and religious structure of the region,to facilitate the incursion process. And it relied on local forces that did not hide their loyalty to the French, and in 1852 it was decided to occupy Laghouat, and the region experienced violent resistance on the part of Bin Nasser Bin Shohra and his ally Sherif Ouargla Muhammad Bin Abdullah. The French occupation of Laghouat is a decisive historical station in the history of Algeria in general and the history of the Sahara in particular ,which requires study and the analysis because of its links with the social
and religious reality of Algeria .

*المؤلف المرسل

قراءة في الاستراتيجية الاستعمارية الفرنسية لاحتلال الأغواط 1852

. مقدمة:

شكلت التطورات التي شهدتها منطقة الشمال الإفريقي، نتيجة لسياسة فرنسا التوسعية، والتي أفضت إلى غزو الجزائر سنة 1830، مجالا للنقاشات الفكرية والبرلمانية بين الساسة والعسكريين الفرنسيين، حول أهداف الاستعمار وأشكال تمدده في المنطقة، ثم أساليب إدارة هذه الأقاليم مستقبلا، وإن اختلفت الرؤى حول ذلك فإن الجميع كان متوافقا على أهمية الاستعمار وضرورته الحيوية للامة الفرنسية، ولن يكون لفرنسا العودة إلى مصف الأمم العظمى إلا بقدر ما تستحوذ عليه من أراضي. فكان التوجه إلى عدم الاكتفاء بالساحل الجزائري أو شماله، ولكن وضعت الصحراء كهدف استراتيجي للنزعة الاستعمارية الفرنسية وبطبيعة الحال لن يتأتى لها ذلك إلا من خلال السيطرة على مداخل الصحراء ومراكز الوصل بين المناطق التلية والصحراوية، وهنا تكمن الأهمية التي أولتها فرنسا لمنطقة الأغواط. تحاول هذه الدراسة تسليط الضوء على الترتيبات الفرنسية لاحتلال الأغواط ورد فعل القوى المحلية المقاومة لهذا الاحتلال في محاولة لتحديد الأسباب التي وقفت وراء سقوط المدينة وطبيعة رد فعل الأهالي اتجاه ذلك.

2. أسباب الاهتمام الفرنسي بالأغواط: الأغواط هدف استراتيجي

هدفت الاستراتيجية العسكرية الفرنسية إلى السيطرة والتوسع في كل شبر من القطر الجزائري من مبدأ ومنطلق "**حق الغزو**"، فبعد سقوط قسنطينة توالى سقوط مدن الشرق والجنوب مثل باتنة وبسكرة، اهتمت فرنسا بالصحراء عموما وبالأغواط خصوصا اعتبارا من أنها بوابتها، وأنها تمثل منطقة وصل وعبور بين المناطق التلية الشمالية والمناطق الصحراوية، وعليه مثلت هذه المنطقة نقطة استراتيجية وأولوية في الأجندة العسكرية الفرنسية [1].

إن الجغرافيا في جوهرها تقوم على معطيات الموقع والتضاريس وامتدادات المساحة والحدود، إلا أنها في الجانب الآخر تمثل حوار الطبيعة والإمكانات المتاحة وكيفية التعامل الإنساني معها، ليس فقط للتغلب على مشكلاتها، ولكن لتحويلها إلى عناصر قوة مضافة للإنسان في تعامله مع البيئة من حوله. ولا يمكن من خلال هذا فهم الأغواط خارج إطار جغرافيتها وتركيبتها الدينية والاجتماعية، لأن إمكانيات الموقع لا تحقق نفسها بنفسها بل من خلال الانسان، وإذا كانت الجغرافيا هي قدر الأمم، بل هي العامل الثابت في صناعة التاريخ، فقد قدر للأغواط أن تكون قوة مرابطة بين التل والصحراء، لقد أتاح الموقع المترامي الأطراف وجغرافية الأغواط حماية طبيعية متميزة، ناهيك عن أن منافذها البرية المتاحة تمر عبر كتل من السلاسل الجبلية الوعرة، مما زاد من مناعتها [2].

ليست أهمية الأغواط وليدة سنة 1844، فقد كانت ومنذ العصور القديمة محط أنظار الكثير من القوى المحلية المهيمنة، لأهميتها وإطلالها على طرق التجارة والمسالك الصحراوية الرئيسية، وحلت الأغواط محل مدن سبقتها في الازدهار، بعد أن شهدت حركة عمرانية كبيرة وأضحت مدينة عامرة ببيوتها وبساتينها وجوامعها وزواياها، استقبلت التجار القادمين إليها، وكانت الطرق قد كثرت لنقل التجارة من وإليها.

وكان لموقع الأغواط دوما صدى قوي في صناعة تاريخ المنطقة والصحراء عموما، وكان تنوع أقاليمها الجغرافية والبشرية في مقدمة العوامل التي جعلت من جغرافيتها رصيدا وطنيا. وبالنظر للأهمية التي تشكلها هذه المنطقة الحساسة فقد أصبحت نقطة جذب وتركيز واهتمام من لدن أطراف محلية عديدة وفرنسية تتصارع على مواطن الثروة والنفوذ ومراكز القوة والحضور.

وتتمتع الأغواط بأهمية استراتيجية استثنائية بالنسبة لمن يسيطر عليها، إذ تسمح جغرافيتها الفريدة وقممها المرتفعة بالإشراف على الصحراء جنوبا، ومن يسيطر عسكرياً على المدينة ومرتفعاتها يمكنه أن يطال أي مكان حتى بأبسط الأسلحة التقليدية. أسهم موقع الأغواط الفريد بين الشمال والجنوب –ومن هذا الموقع اتصلت طرق القوافل عبر الصحراء لتربط بين غربها وشرقها جنوبها وشمالها–في إنماء حركة التجارة في الصحراء عبر تنظيم القوافل وتشجيع العرب الرحل ومغاربة الشمال الإفريقي وأهل السودان الغربي من الوفود إليها حاملين بضائعهم ومتسوقين من أسواقها العامرة بأنواع التجارات. وقامت حركة تبادل سلع وتجارات.

اشتركت عوامل عديدة في ابراز الأهمية الاستراتيجية لموقع الأغواط:

– فرضت تناقضات الموقع الجغرافي حالة فريدة من التكيف على الانسان الأغواطي فثمة الجبل والصحراء والوديان وسهول وواحات وصحراوات هذه الثنائيات المتناقضة ولدت لدى الانسان الأغواطي حافزا قويا للحركة والتفاعل على مدى التاريخ حتى يحافظ على وجوده وأمنه ضمن هذه الثنائيات المتناقضة.

– إن موقع الأغواط المتميز على مداخل الصحراء، أكسبها أهمية كبيرة، لقد حمل الموقع الجغرافي الاستراتيجي الأغواط مسؤولية كبيرة، مسؤولية في حماية مدخل الصحراء الذي أصبح هدفا للخطط الفرنسية الاستعمارية.

– فضلا عن عروشها الكثيرة المتمركزة على أطرافها بالقرى والمداشر والبدو الرحل والذهنيات المتشددة وتأجج الثائرين ضد أي تواجد غريب في المنطقة [3].

– عرفت انتشار العديد من الزوايا الصديقة للأوروبيين وخاصة الفرنسيين مثل التيجانية، فهناك قبائل لم تنظم لمقاومة الأمير وتتحكم في الكثير من تجاراتها وتزور الأغواط وقصورها.

أدرك الفرنسيون أهمية المنطقة وبدأوا التخطيط للاستيلاء عليها [4]، بعدما شكلت مركز ملاذ وقاعدة خلفية لتموين المقاومين، وقد حاول الأمير عبد القادر أن يجعل من عين ماضي والأغواط مركزا خلفيا لدولته وللمقاومة عموما يمكن الرجوع إليه في حالة تم التضييق عليه شمالا.

بدأت الحكومة الفرنسية من خلال جهاز استخباراتها بإرسال العديد من البعثات الاستكشافية في محاولة لجمع المعلومات ووضع الدراسات اللازمة عن المنطقة من مختلف النواحي لتهيئة عملية الغزو والتوسع ولم ترد المغامرة والتوسع في عمق الصحراء وفيافيها ما تشكله من خطر على خطوط الامداد والتموين لجيوشها.

وحاولت تمويه سكان المنطقة من خلال إضفاء صفة البعثات العلمية أو السياحية، في الزي المدني لإبعاد كل الشكوك عن الهدف الحقيقي من وجودهم في المنطقة [5] ، وركزت هذه البعثات في معلوماتها حول: دراسة الطابع الطبوغرافي للمنطقة من حيث تضاريسها ومناخها ومصادر المياه والواحات والطرق التجارية ومسالكها وطبيعة الاقتصاد المحلي وقدراته، بالإضافة إلى جمع المعلومات عن القوى المحلية والعائلات المؤثرة في المنطقة قصد جذب بعضها وجعلها مطية لتسهيل عملية الغزو والتوغل في المنطقة، وتندرج تحت هذا العنوان دراسة طبيعة العلاقات الاجتماعية والزعامات الدينية وولاءات قبائلها في محاولة لاستثمارها لتفرقة المجتمع المحلي، كما اهتمت تقارير هؤلاء الجواسيس على ابراز مخططات المدينة وحصونها وقصورها، ومناطق القوة ومكامن الضعف في بناءاتها خاصة الأسوار والجدارات الحامية للمدينة. وقد حددت فرنسا مجموعة أهداف رئيسة وراء اهتمامها بالأغواط لخصها الماريشال بيجو في رسالة إلى وزير الحرب بفرنسا الماريشال سولت جاء فيها ما يلي: "**إن المناطق الآهلة في الصحراء هي ضرورة لسياستنا وتجارتنا، كما يجب أن نسود في كل مكان ساد فيه عبد القادر، وبسيطرتنا على هذه المناطق تنفتح لنا آفاق جديدة واسعة لازدهار تجارتنا وربطها بإفريقيا الداخلية، ونعمل على حرمان عبد القادر من مصادره في هذه الأماكن**" [6]. يمكن تحديد الأهداف الاستراتيجية الفرنسية من احتلال الأغواط فيما يلي:

– قطع كل أشكال الدعم والتموين عن الأمير عبد القادر.

– العمل على مراقبة خطوط التجارة بين الشمال والجنوب والسيطرة عليها، وهذا سيزيد من مداخيل الخزينة الفرنسية وينعش اقتصادها.

– سيمكن احتلال الأغواط من تأمين التجارة الفرنسية في الصحراء، واستغلال الطرق التجارية والمسالك الصحراوية للوصول إلى مراكز التسويق الكبرى في السودان الغربي أو تونس أو المغرب.

بالإضافة إلى تحقيق ما يلي:

– وضع مركز متقدم للعمليات العسكرية (إداريا، سياسيا، لوجستيكيا)، وتسهيل انتقال الجيش لقمع الثورات والتمردات في وقتها.

– الغزو والتوسع واستكشاف الصحراء الممتد من المحيط الاطلنطي إلى السودان ورصد امكانياتها المادية والنباتية والحيوانية.

– محاولة وضع خريطة للطرق والمواصلات لتسهيل الاتصال وانتقال السلع والبضائع التجارية وانتقال المغامرين السياحيين.

– تأمين الجهات الجنوبية من المناطق التلية التي سيطرت عليه سلطات الاحتلال [7]، وفي ذلك يقول ترومللي: "**لنكون مالكين مطمئنين في التل يجب أن نكون سادة الصحراء** [8]، **فهي نقطة استراتيجية متساوية البعد بين الجزائر والقليعة وورقلة وقريبة من الأبيض وأولاد سيدي الشيخ، وتسمح بأخذ جبال العمور من الخلف وهي أقرب نقطة استراتيجية صحراوية إلى مدينة الجزائر وهي نقطة مراقبة تجارة الميزاب، والقبائل الصحراوية نحو التل ونقطة ارتكاز وحماية القوافل**" [9].

– الهدف من غزو الأغواط هو التوسع في محو الصحراء الوسطى نحو تيدكلت وفجيج وعين صالح، والسيطرة الكاملة على الصحراء الوسطى بالكامل [10].

لم يكن الهدف الاقتصادي والتجاري الفرنسي هو السيطرة على التجارة الداخلية الجنوبية فقط، بل إن المصلحة الفرنسية اقتضت أن تجعل من الأغواط قطبا تجاريا لما تمتلكه من مؤهلات، بالإضافة إلى السيطرة على تجارة طرابلس وغدامس وتيممون نحو السوق الجزائرية، وفتح أسواق للمنتجات السودانية والأوروبية [11].

ويلخص ماري مونج أول قائد حملة لاحتلال الأغواط سنة 1844 فوائد السيطرة عليها بقوله: "**إمكانية اخضاع كل الأوطان الواقعة في الجنوب أو الغرب سواء تلك المحافظة على استقلالها أو المعادية لنا، وتحويل التجارة الداخلية إلى تونس والمغرب نحو الشمال وترهيب الأهالي الموالين للأمير. وحماية الجهة الغربية والجنوبية من البلاد وجعلهما تحت سيطرة الفرنسيين، ولذلك يجب أن تكون الأغواط أكثر تنظيما وأمنا وذلك عن طريق جعلها مركزا سياسيا وعسكريا وتجاريا، وقطع وأن يقطعوا**

الاتصالات بين المنافسين في الشرق والغرب، ووضع قبيلة أولاد سيدي الشيخ الأكثر عدوانية للفرنسيين تحت إدارة خليفة القطاع الوهراني" [12].

3. حملة ماري مونج 1844 أسبابها ونتائجها

أصدر البرلمان الفرنسي في سنة1844 م قرارا بمد منطقة الاحتلال إلى الجنوب [13]، وبدأ العمل الميداني الفعلي لاحتلال الصحراء، وتعتبر حملة ماري مونج سنة 1844 على الأغواط أول حملة فرنسية جادة لاحتلالها وضمها إلى سلطتها.

في جانفي 1839 استطاع الأمير عبد القادر دخول واحة عين ماضي والسيطرة عليها بعد طرد عائلة التيجاني منها، وهدم مبانيها حتى لا تتخذ من أعدائه حصونا مستقبلا، وحاول على مرتين دخول الأغواط لكنه اصطدم بمقاومة من أحمد بن سالم وتعذر عليه ضمها إلى سلطته، مما زاد من تأجيج الصراع كثيرا بين أنصار الأمير وأحمد بن سالم. وقد خلا الجو لهذا الأخير ليكون السيد المطلق على الأغواط وحاكمها السياسي والعسكري، خاصة بعد أن تخلى محمد الصغير التيجاني عن هذا الدور منذ استرجاعه قصور عين ماضي وتاجموت والعسافية وتفرغه للحياة الروحية، وإن ظل أحمد بن سالم يتوجس خيفة من انتقام الأمير عبد القادر.

وكان لتطورات المشهد الحربي على الحدود الجزائرية المغربية وانهزام المغرب أمام فرنسا في معركة إيسلي تداعياته على المنطقة، فقد فرض على المغرب شروط معاهدة قاسية من شروطها غلق المنافذ وطرد الأمير من الأراضي المغربية وتفرقة دائرة الأمير، وبطبيعة الحال كان متوقعا أن يتجه جنوبا إلى منطقة الأغواط لاتخاذها منطلقا لعملياته ومركزا لتجميع قواته.

وقد اقتنع أحمد بن سالم أنه إذا أراد الحماية لنفسه من هجمات الأمير وخلفائه، وبقاءه سيدا على الأغواط وقصورها عليه بالاحتماء بفرنسا، فكانت دعوته للفرنسيين للحلول بالأغواط السبب المباشر لحملة ماري مونج.

1.3. أحمد بن سالم وطلب الحماية الفرنسية

حاول أحمد بن سالم حاكم الأغواط منذ 1828 الانفراد بالزعامة السياسية والعسكرية في المنطقة، واشتعل صراعا كبيرا بينه وبين الأمير عبد القادر بعد ظهور دولة الأمير والانتصارات التي حققها ضد الفرنسيين ولم يتوانى في عرض خدماته على الاستعمار، ففي رسالة إلى الوالي العام بتاريخ مارس 1834 أوضح أحمد بن سالم صراحة رغبته بالعمل مع الفرنسيين ضد الأمير عبد القادر: "... **إن أردت أن يكون**

الأمر كما تبغي ويتم الأمر على ما تحب وترضى اجعل قصور الصحراء على أيدنا وكذلك أعرابها، وأمر الحاج عبد القادر لا نحب ولا نحب من يحب وننفيه من الوطن الذي بنواحنا " [14].

كان للصراع الذي نشب بين الأمير وأنصاره من جهة وأحمد بن سالم ومحمد الصغير التيجاني وانصارهما من جهة أخرى ما بين 1838–1842 والذي انتهى بتفوق أحمد بن سالم وسيطرته النهائية على الأغواط بطرد قدور بن عبد الباقي وقتل الحاج العربي [15]، أثرا بالغا في تراجع إمكانيات المنطقة البشرية والمادية وإضعاف قدرات المقاومة فيها وإنهاكها، بسبب حالة الاحتقان السياسي والديني [16]، مما مكن الاستعمار من استغلال وتوظيف هذه الظروف في القريب العاجل. خلال شهر مارس 1844 قام الجنرال الفرنسي ماري مونج قائد منطقة المدية العسكرية رفقة 1500 جندي فرنسي بجولة استكشافية للمنطقة في قصر زكار في جبل الصحاري، وما إن سمع به أحمد بن سالم حتى بعث له شقيقه يحي بن معمر معربا عن اعترافه بالوجود الفرنسي وقبوله العمل تحت الوصاية الفرنسية والاعتراف به كخليفة على الأغواط وقصورها الخمس وعلى كل الأرباع والحرازلية وبني ميزاب [17]. لقد تقاطعت مصالح فرنسا مع الطموحات الشخصية لأحمد بن سالم، وسرع ذلك عملية التوغل الاستعماري في المنطقة بل هيأ الظروف المناسبة للتوغل الاستعماري بها.

2.3. سير الحملة

أعطت الحكومة الفرنسية الأوامر لتحضير بعثة استكشافية عسكرية إلى الأغواط أوكلت قيادتها إلى الجنرال ماري مونج يوم 12 افريل 1844 [18]، وفي الفاتح من ماي غادرت الحملة المدية، وتكونت أساسا من ألفا وسبعمائة جندي من بينهم 140 من قناصة إفريقيا و400 فارس من القومية، و1400 جمل ومؤونة غذائية تكفي 21 يوم، و72000 خرطوشة ومائة من الأحصنة والبغال [19].

كتب سانت أرنو قائد فرقة المشاة في قوات الجنرال ماري مونج المتجهة إلى الأغواط في 23 افريل 1844: "**إن الجيش الفرنسي سيقوم بأطول وربما أهم حملة عسكرية لجيش فرنسي على الاطلاق، وتنفيذا لقانون البرلمان الفرنسي 1844 القاضي بمد منطقة الاحتلال نحو الجنوب، وتسهيلا لعملية التوغل للسيطرة على التجارة الصحراوية**" [20].

وصلت الحملة إلى منطقة طاقين في 14 ماي 1844 واستكملت هناك تحضيراتها الميدانية وقضايا تنظيمية أخرى، ثم أكملت المسير إلى منطقة تاجموت التي وصلتها يوم 21 ماي، وكان في استقبلها أحمد بن سالم محاطا ببعض أعيان سكان الأغواط، على أن الغائب الأكبر هو الشيخ التيجاني، الذي اكتفى بإرسال مندوبا عنه لإعلان تأييده وولاءه لقائد الحملة [21].

أدركت فرنسا ما يتمتع به الشيخ التيجاني من تأثير وحضور قوي في المجتمع الأغواطي، لذلك حاولت كسب وده ليصبح صديقا للفرنسيين وربما كان ذلك بإيعاز من أحمد بن سالم، فبعث الجنرال مونج وفدا بقيادة العقيد سانت أرنو للاطلاع على المكان وأخذ ما يجب من الضرائب إلا أن الشيخ رفض استقبالهم وبعد توسط أحمد بن سالم، استقبل النقيب دوريو Durrieu وطمأنه أن نوايا فرنسا سلمية، فرضي بعد تردد ودفع الضريبة [22].

لقد استطاع مونج من احتواء شيوخ الزاوية التيجانية، وجعلهم يؤمنون بصداقة فرنسا، ربما أن الهدف لم يكن فقط توظيف رصيدها السياسي والروحي في المنطقة والاستئمان على وجودهم بل لتوسعت الهوة بين التيجانية والأمير عبد القادر [23] .

يعلق ترومللي على هذه الزيارة بقوله: "**لقد نجح أرنو في التعامل مع عين ماضي وأعطى صورة حسنة عن بلاده، فهي تعد غزوة حقيقية جعلت التجاني يدفع الضريبة ...فمنذ ذلك الوقت أخذ التجاني يستقبل كل مرة القادة العسكريين بحفاوة كلما مروا على قصره...**" [24].

واستكمالا لمراسيم تسليم المدينة، نظم حفلا بحضور ضباط فرنسيون وشيوخ محليون تم خلاله الاعتراف بأحمد بن سالم كخليفة للفرنسيين على الأغواط وقصورها، وتعيين أخاه يحي بن معمر آغا الأغواط، وصهره بن ناصر بن شهرة آغا الأغواط، وحددت أجور العاملين: الخليفة بـ 18 ألف فرنك وكل آغا معه 2500 فرنك، كما عينت السلطات الاستعمارية محافظا حكوميا ليكون مستشارا للشيخ أحمد بن سالم غير أنه كان يمثل دور الحاكم الحقيقي [25].

وفي نهاية الحفل سلم الخليفة أحمد بن سالم راية الأمير عبد القادر التي انتزعها من الخليفة السابق الحاج العربي المغدور به، وفي ذلك كثير من الرمزية والدلالة السياسية وإعلانا بخروج المنطقة عن سلطة الأمير ودخولها تحت الحكم الفرنسي [26].

3.3. اضطرابات الأغواط وأحوازها بعد حملة ماري مونج

دفعت الأوضاع العامة الفرنسيين إلى التراجع عن مد نفوذهم الاستعماري أكثر في الصحراء خاصة ما تعلق بالنزاع الفرنسي المغربي ومعركة أسلي سنة 1844 وآثارها، واكتفت فرنسا بدفع رواتب المجندين وخليفة الأغواط ومساعديه.

اعتبرت فرنسا تعيينها لأحمد بن سالم خليفة للأغواط وتأييد التيجاني وإعلانه الطاعة لها، كفيلان باستتباب الأمر لها في المنطقة، وتحصينها من الأمير عبد القادر، على اعتبار أن حليفيها يؤيدانها في

حربها عليه، وفي الحقيقة ظل أحمد بن سالم منعزلا إلى غاية سنة 1846، بعدما كسب الأمير تأييد أولاد نايل بالجلفة عن طريق سي الشريف بالأحرش [27].

واستمرت حالة الود المتبادلة بين شيوخ التيجانية والإدارة الاستعمارية وظلت الزاوية سندا للسياسة الفرنسية في المنطقة، بل إن تعليمات الإدارة الاستعمارية ألحت على ضرورة الحفاظ على أواصر الصداقة مع مقدم الطريقة التيجانية، فقد أصدر الدوق دومال أوامره للجنرال يوسف بتاريخ 06 ماي 1846 أثناء تعقبه لأثر الأمير، ومنتقما من الأهالي الذين أعانوه، حيث أمره بأن لا يقترب من قصر عين ماضي وأن لا يظهر ما من شأنه أن يمس سمعة وحرمة المنطقة، وأمره بحسن استقبال مبعوثي التيجاني [28].

استتب الأمن والاستقرار لفرنسا بعد توقف نشاط مقاومة الأمير عبد القادر، ولكن ليس لفترة طويلة، فقد اضطربت الأوضاع مجددا [29] ولم تعد أسبابها مرتبطة فقط بنشاط الأمير وأعوانه في المنطقة، ومن ذلك تجدد الانتفاضة في الأغواط بقيادة سي موسى بوحمار شيخ الطريقة الدرقاوية ودخول مونج في مواجهات مع قبائل أولاد نايل وبني الأغواط منذ فيفري 1847[30].

كان لأنباء سقوط الزعاطشة أثره على إضفاء شيء من الهدوء والاستقرار على جنوب المدية، وخاصة بعد إطلاق سراح سي الشريف بن لحرش وتعيينه آغا على أولاد نايل بصفة رسمية في ربيع 1850 [31]، ولكن الأوضاع تفاقمت في المنطقة خاصة بعد رفض قبائل أولاد يحي بن سالم وأولاد ساعد بن سالم وبقية فروع أولاد نايل دفع الضرائب، وظهر أن أحمد بن سالم قد فقد السيطرة في إدارة المنطقة ورغم ذلك فقد جدد العقيد دوريو الثقة فيه كخليفة فرنسا على الأغواط [32].

4. الزحف الفرنسي على الأغواط ونتائجه

شكل التواجد الفرنسي في المنطقة ومحاولاته مد نشاطه الاستعماري إلى الصحراء الكبرى تهديدا خطيرا استوجب استلهام الهمم ودعوة القوى المحلية إلى توحيد الصفوف لمواجهته، واقتضت الاستراتيجية الفرنسية الاحتلال النهائي للأغواط، وستشهد المنطقة لذلك موجة تنكيل وتدمير أتت على الانسان والبيئة والحيوان، وكشفت البعد الاجرامي للاستعمار أينما ارتحل وحل.

1.4. سيطرة المقاومة على الأغواط ونتائجه

كان اتصال ابن ناصر بن شهرة بشريف ورقلة محمد بن عبد الله في بداية شهر نوفمبر 1851 تحولا كبيرا في تاريخ المقاومة في الجنوب، من حيث الامتداد الجغرافي الواسع لنشاط المقاومة من جنوب الجلفة شمالا إلى غاية ورقلة في الجنوب وإلى تقرت وبسكرة شرقا، ومن حيث القبائل التي انضمت لحركة المقاومة والجهاد كالمخادمة والارباع وأولاد نايل والشعابنة وغيرهم، كل ذلك تحت قيادة موحدة.

واتخذوا من مناطق أولاد سعد بن سالم في ربوع أولاد نايل منطلق لعملياتهم حول الأغواط [33] وكان ذلك أواخر سنة 1851م.واستطاع بن ناصر من أن يدخل قصر الحيران ويبسط سلطته عليها في 31 جويلية 1852، وبدأ بتحصينها على أمل أن يجعل منها مركزا رئيسيا لتجميع الثوار وضمان التموين [34]، والتف حوله المؤيدون خاصة من الحرازلية، أولاد سيدي عطاء الله وأولاد سعيد عتبة والمخادمة من ورقلة [35]، وقد أصبحت الصحراء تموج تحت تأثير بن ناصر بن شهرة والشريف محمد بن عبد الله [36].

أمام تصاعد المقاومة ونشاطها قررت إدارة الاستعمار عزل الخليفة أحمد بن سالم في 06 أفريل 1852 ووجهت له تهمة عدم الكفاءة والتقاعس في أداء مهامه وعين مكانه الشريف بالأحرش كخليفة [37]، بينما تم تعيين أخاه الناصر بن سالم لإدارة قصور الأغواط كآغا [38].

أكدت التقارير الاستخباراتية الفرنسية تزايد نشاط المقاومين واستعداداتهم، وأن الأغواط أضحت قبلة للثوار والمؤيدين من كل ربوع الصحراء، خاصة بعد سيطرة محمد بن عبد الله وحليفه بن ناصر بن شهرة عليها في صيف 1852 والتحاق الثائر التلي بالأكحل ومن معه من سكان بوسعادة وأولاد نايل. وفي 24 سبتمبر وصل يحي بن معمر بن سالم على رأس مجموعة من أعيان المدينة مبدين رفضهم لوجود الحامية الفرنسية في المنطقة وتأييدهم للثوار [39]. تأكد الماريشال راندون Randon بأن احتلال الأغواط هو السبيل الوحيد لقمع الانتفاضة وفرض السيطرة الفرنسية النهائية على المدينة وأحوازها [40].

استمر التحضير والاستعداد لقادة المقاومة من خلال تسريع التحصينات ودعم جدارات المدينة وتوزيع المهام والجند، إضافة إلى أشكال التدريب والتمويه، وإنشاء الحواجز، كما انتظروا وصول قوافل القمح الاتية صيفا من المناطق التلية، لتأمين المخزون الغذائي للسكان ولشدائد الأيام. في 04 أكتوبر 1852 اندلعت معركة كبيرة في عين الرق بين الثوار بقيادة بن ناصر بن شهرة وحليفه محمد بن عبد الله والفرنسيين بقيادة الجنرال يوسف، وقد أوردت جريدة المبشر الكثير من تفاصيلها وأطلقت عليها حملة انقاذ مدينة الأغواط [41]، وقد حقق الثوار نصرا كبيرا على غير ما أوردته جريدة المبشر. وكان لهذا النصر أثره البالغ على نفسية الثوار وسكان الأغواط، فقد زاد من إيمانهم بقدرتهم على هزم العدو، فقاموا بتاريخ 29 أكتوبر 1852 بالسيطرة على المدينة وطرد أعوان الإدارة الفرنسية والموالين لها من أمثال الشيخ علي بن أحمد بن سالم والذي توجه إلى الجلفة طلبا لمعونة الجنرال يوسف [42].

2.4. الزحف الفرنسي على الأغواط ومحاصرتها

تسارعت الاحداث بشكل كبير وأكدت كل التقارير العسكرية الواردة من المنطقة خروج الأغواط عن سيطرة فرنسا وحلفائها المحليين، وقد اتخذ الجنرال يوسف القائد العام لمنطقة المدية –خلف الجنرال

لادميرول –لذلك قرار الزحف على الأغواط من خلال محورين: محور اتجاه قصر الحيران ومحور اتجاه العسافية. وفي 21 نوفمبر 1852 اصطدم الطرفان في معركة، تعد من أكبر المعارك التي عرفتها المنطقة وقد أدت إلى تكبيد العدو خسائر كبيرة، وأمام صعوبة الحالة وخوفا من انهيار كل قواته، اضطر الجنرال يوسف إلى الانسحاب إلى العسافية [43]، منتظرا الامدادات القادمة من القطاع الوهراني بقيادة الجنرال بيليسي Pélissier [44].

عين الحاكم العام الفرنسي راندون الجنرال بيليسي قائدا عاما لجميع القوات العسكرية العاملة في الجنوب [45]، واستمرت تحضيرات الجيش الفرنسي من خلال وصول الامدادات من المدية والجلفة وبوسعادة وغيرها، كما استمرت العمليات الاستطلاعية الفرنسية لجمع أكبر قدر من المعلومات الاستخباراتية تتعلق أساسا بتحضيرات المقاومة ودفاعاتها، والقيام من حين لآخر بعمليات دقيقة لإحداث ثغرات في أسوار المدينة وقياس مدى جاهزية المقاومة وردها.

وصل بيليسي إلى منطقة الحويطة في 01 أو 02 من ديسمبر 1852، وأقر خطة الحصار الكامل للمدينة وفق هذا التوزيع: من الشمال الجنرال يوسف، من الشمال الغربي العقيد ترومليي، من الغرب الجنرال بيليسي، من الجنوب الغربي الجنرال بوسكارين، من الشرق الرائد موران [46] .

3.4. اقتحام المدينة

عملت الاستراتيجية الفرنسية على تكثيف القصف والتقدم نحو المدينة للضغط على الأهالي لمغادرة مخابئهم ودفعهم إلى المعارك المباشرة التي يميزها التفوق العددي الفرنسي، وقد تمكن المقاومين من قتل عدد كبير من الفرنسيين منهم ضباط كبار، واعترف الفرنسيون أنفسهم بشراسة المقاومة وقوتها [47].

في صباح 03 ديسمبر 1852 بدأت المعركة النهائية بين الطرفين [48]، من خلال محاولة السيطرة على المواقع الاستراتيجية كالتلال المحيطة بالمدينة [49]، وقد تعددت هجومات العدو على محاور مختلفة من المدينة خاصة الربة الشرقية والغربية منها، كما عملت كتائب المشاة على حفر الخنادق ووضع الحواجز في جنوب المدينة [50] . لقد أبانت معارك يوم 03 ديسمبر عن قوة المقاومة وتنظيمها واستمرت المعارك إلى الثانية صباحا من دون انقطاع [51]، لقد كانت ليلة مرعبة لسكان المدينة وليلة سوداء وهزيمة نكراء لعساكر الاحتلال [52].

كان هجوم كاف الضلعة العملية العسكرية الفرنسية الرئيسية في خطة العدو، وعليه ترتكز كل العمليات الأخرى، يعود ذلك للأهمية العسكرية للمكان من خلال قربه من باب المدينة، وعلوه يسمح له بالإطلال على المنازل، وفي نفس الوقت متسعا للعساكر.

في 04 ديسمبر 1852 ضاعف بيليسي من قوة النار مستخدما مدفعية الميدان وهذا منذ ساعات الفجر الأولى، واستمر ذلك إلى غاية الساعة العاشرة صباحا، وأسفر هجومه على انهيار الحائط المجاور للثغرة التي خلفتها المدفعية خلال الهجوم السابق [53]. حاول الجنرال يوسف التقدم صوب كاف الضلعة ولكنه انسحب أمام قوة رد المقاومة من داخل البساتين ومن زاوية الربوة [54].

وقد استمرت محاولات الفرنسيين سواء بقيادة بوسكارين الذي أصيب بطلقة رصاص كانت سببا في وفاته لاحق [55]، وجرح الملازم ارنو وقتل عدة جنود فرنسيين، كما لاقت كتيبة فرنسية بقيادة لافيت حاولت اقتحام البساتين وتدمير الحواجز، ولكنها فوجئت برد قوي وغير محسوب للمقاومة أفشلت هجومها [56].

فتحت البطارية نيرانها على الساعة السابعة صباحا في محاولة لاختراق سور المدينة، وهذا بإحداث ثغرات تسمح بتمرير عتاد المدفعية إلى وسط المدينة. كان القصف مركزا على البرج المركزي باعتباره الأعلى من البرجين الآخرين، ثم نقل القصف المدفعي نحو البرج الواقع على اليمين، لينتقل الضرب الناري نحو الجدار السور الرابط بين البرجين المذكورين بهدف شق ممر للجنود الفرنسيين والقومية المحاصرين للمدينة، وفي الساعة العاشرة صباحا كانت الثغرة جاهزة بعمق 35 متر رغم جهود المقاومين لترميمها [57] ولما عجزوا عن ذلك خصصت فرقة من الثوار للدفاع عن الثغرة، لكنها لم تصمد أمام قوة النار الفرنسية.

تمكنت قوات العدو من دخول القصبة وكلفها أكثر من 60 قتيلا ومئات الجرحى وإصابة قائد الكتيبة العقيد موران بجروح خطيرة مات على إثرها. وقصفت المساجد وهدمت مناراتها خاصة منارة المسجد العتيق ومسجد الخليفة [58].

4.4. سقوط المدينة وجرائم الاحتلال فيها

بعد احتلال قصبة بن سالم تم السيطرة على آخر المعاقل للمقاومين دار الخليفة القديم **(دار الصفاح)** وتحويله إلى مقر للقيادة العسكرية الفرنسية بالأغواط [59]، وأعطى بيليسي الأوامر لإنهاء الاحتلال وتمشيط المدينة، لقد كان القتل في الشوارع والمشهد رهيب جثث تحت الانقاض والحرائق، وكانت تعليمات بيليسي تقضي بالسيطرة على رحبة الحمامات الواقعة وسط المدينة، وبقتل كل رجل أو امرأة أو طفل مقاوم أو يقدم مساعدة للثوار. وجرح الشريف محمد بن عبد الله وأخرجه ابن ناصر من الحصار المفروض على المدينة [60]. كان لسقوط مدينة الأغواط صدى كبير على مستوى الصحراء، وتداول سكان الصحراء بأن فرنسا احتلت أو ربحت جزائر ثانية في الجنوب [61] ووصفها ترومللي بقوله: "**العاصمة القديمة للصحراء الجزائرية**" [62]، وقد ارتكبت فرنسا أبشع الجرائم عند احتلالها للمدينة، فقد عاث الجنود الفرنسيون بالمدينة لأكثر من أسبوع كانوا يتنقلون من بيت إلى بيت ويطلقون النار دون تمييز وينهبون ويسلبون الأثاث والنقود

والحلي، ولم تسلم الكتب ودور المساجد التي دمرت اثنين وحول الثالث إلى اسطبل للحيوانات أما الرابع فإلى كنيسة [63].

أقامت فرنسا محتشد كبير للسكان عانوا فيه الجوع والمرض والمهانة، أما أكبر الجرائم فهي جمعها لأعيان المدينة وبعض الأسرى ووضعهم في أكياس أغلقت عليهم ثم أحرقتهم قرب وادي مزي ورمت ما يقارب 256 جثة في أبار المدينة، جاء في مذكرات النقيب دوباراي: "**أن الجنرال بيليسي اتخذ بعد المجزرة قرارا بهدم المدينة واقتلاع نخيلها، وترحيل من بقي من السكان إلى منطقة أخرى في الجزائر...**"[64].

يصف الكاتب الفرنسي فرومنتان عند زيارته للأغواط بعد ستة أشهر من المعركة بأنه وجد المدينة مازالت تفوح في جنباتها رائحة الجثث المتعفنة وأن الكلاب تأتي ليلا لنهش أشلائها ويواصل قائلا: "**جميع الأملاك المصادرة وضعت مؤقتا في عهدة حارس قضائي أما فيما يخص تلك الغنائم العظيمة من السجاد والأسلحة والحلي فيمكن القول أنه لم يبقى منها شيئا في الأغواط، كل البيوت فارغة من أفقرها إلى أغناها...**" [65].

ذهب ضحية هذه المواجهة ضد الفرنسيين 2500 شهيد من أهل البلدة والمقاومين من مجموع 3600 ساكن أي أكثر من ثلثي السكان [66]، وهناك إحصاء يورده ترومللي فيقول: "**إثني عشر ألف عدوا ماتوا في هذه المعركة التي أفزعت نتائجها الصحراء**" [67].

وحسب بعض المصادر فإن خسائر فرنسا بلغت 1200 بين قتيل وجريح، من بين 7375 عسكري حشدها الاحتلال لمواجهة المقاومة بالمدينة [68]، لكن أحد العناصر الفرنسية الحاضرة قدم شهادته لبربروجر يذكر له فيها: "**أن المدينة تم احتلالها بسهولة، وأن الخسائر الفرنسية من قتلى وجرحى كانت شبه منعدمة مقارنة بخسائر الثائرين، ولمدة ثلاثة أيام انشغل العساكر بحرق الجثث أو جرها إلى الآبار وحتى الحيوانات لم تسلم من آلة القتل الفرنسية حيث تم خلط الثوار بجثث الجمال والخيول والحمير وميت مجتمعة في الحواسي...**" [69]، ويضيف أنه "**في الأيام الثمانية الأولى من احتلال الأغواط كان الجيش الفرنسي يقوم بتنفيذ حكم الإعدام بدون محاكمة بحق 12 إلى 15 شخص في اليوم من الثوار المستسلمين وأن سيوف الصبايحية فعلت فعلتها** "–ويقصد هنا أنها حفيت–[70].

5.4. محاولة استرجاع المدينة

بعد هذه المأساة الكبيرة تمكن المقاومون من الإنسحاب إلى ورقلة مركز القائد الشريف محمد بن عبد الله، وكلف آغا أولاد سيدي الشيخ الشراقة المسمى حمزة لقيادة القومية العرب لجهة الغرب ومطاردة القبائل الموالية لشريف ورقلة محمد بن عبد الله، ولكنه عاد خائبا بعد أن أجرم ببعض القبائل الموالية للثوار في

طريقه [71]. عاود محمد بن عبد الله نشاطه العسكري في ورقلة بعد تماثله للشفاء، وعقد مجلس حرب بالرويسات بتاريخ 23 جانفي 1853 وتم إعداد خطة جديدة تهدف إلى استعادة مدينة الأغواط، من خلال الهجوم على 03 محاور رئيسية:

– المحور الأول بقيادة الشيخ بن ناصر بن شهرة وانطلق بتاريخ 13 مارس باتجاه جبل بوكحيل.

– المحور الثاني بقيادة الشيخ الشريف بن عبد الله واتجاهه نحو قصر للماية غرب الأغواط حيث خرج مطلع 1853 وكان على رأس قبائل الشعابنة والأرباع والحرازلية [72].

– المحور الثالث بقيادة الشيخ تلي بالأكحل وقصد مسعد جنوب الجلفة.

التقى الجميع في تاجرونة بتاريخ 14 سبتمبر، وحقق المقاومون انتصارات كبيرة على القوات الفرنسية رغم قوة تسليحها وعددها، وكادوا أن يدخلوا المدينة لولا التعزيزات الكبيرة التي وصلت القوات الفرنسية [73]، فاضطر ابن ناصر إلى الانسحاب إلى واد ريغ ثم إلى نفطه بتونس [74].

وفي سنة 1859 عاد الشريف محمد بن عبد الله رفقة بن ناصر إلى الجزائر واتجها إلى منطقة توات قرب أدرار ثم نحو الأغواط في محاولة لتحريرها من الفرنسيين، لكنهما فشلا، وانتهى الأمر باعتقال محمد بن عبد الله من طرف الباشاغا بوبكر ولد حمزة ولد سيدي الشيخ وسلمه إلى الفرنسيين في أواخر سنة 1861 والذين نفوه إلى فرنسا أين فرضت عليه الإقامة الجبرية في السجن، في جزيرة كورسيكا [75]، في حين لجأ بن ناصر إلى تونس حيث بدأ يشن عملياته على الفرنسيين. لقد تمكنت فرنسا من احتلال الأغواط في ظل ظروف عدم التكافؤ بين المستعمر والمقاومين، واستمرت عملية الاحتلال من 1844 إلى غاية 1852. ويمكن من خلال قراءة بسيطة لوقائع سقوط الأغواط أن نصل إلى ما يلي:

– أن المقاومة بكل أشكالها قد أخرت سقوط منطقة الأغواط أولا، ثم أنها عطلت تمدد المشروع الاستعماري في المنطقة، وكان لذلك تأثيراته إقليميا وإفريقيا.

– رغم أن المقاومة في المنطقة عرفت تعدد في قيادتها، إلا أن الهدف ظل واحدا وروحها متأججة، فقد ساروا تحت قيادة سي موسى بن حسن، ووالى بعضهم الأمير عبد القادر، وثاروا مع بن ناصر بن شهرة، والتلي بالأكحل، وساندوا مقاومة الشريف محمد بن عبد الله السنوسي.

– حتى وإن سقطت الأغواط، فإن المنطقة شاركت بشكل أو بآخر في استمرار مسيرة الكفاح وسجلت رصيدا بطوليا حافلا مازالت فيافي الصحراء ووديانها وشعابها تشهد بمآثرها.

– استفاد المستعمر من حالة التشرذم الديني والنزاعات العشائرية للتوغل وتسهيل خرق الصحراء، عن طريق ضرب قيادات وزعامات المنطقة ببعضها، واستعداء أحدهما على الآخر، لقد كان للأحداث التي

شهدتها منطقة الأغواط من صراعات قبلية وطرقية، أثرها المباشر على احتلال الأغواط واتخاذها قاعدة استراتيجية للتوسع الفرنسي في الجنوب.

– استغل المستعمر سذاجة بعض المقاومين ومحدودية أفقهم في استنزاف مجهود القبائل المقاومة، فقد ظل المجهود الحربي واقع على كتف بعض القبائل مما أثار حالة من الاستنزاف لمقدرات تلك القبائل، دون القدرة على إبداع أشكال من المواجهة والأضرار بمصالح العدو أقل تكلفة.

– ظل العمل الجهادي متأججا بالعواطف والمشاعر أكثر منه بالتخطيط وحسن إدارة المعركة.

– الدعم الذي قدمته الطريقة التيجانية وبعض القبائل المحلية وفرق الزواف والقومية كان الأكثر تأثيرا في سقوط الأغواط، فما كانت فرنسا لتغامر في فيافي الصحراء دون عيون أهل المنطقة، فالولاءات نخرت جسد المجتمع الأغواطي والجزائري عموما.

5. خاتمة:

إن احتلال مدينة الأغواط كان حدثا مهما في تاريخ الجزائر المعاصر، كخطوة كبيرة في سبيل السيطرة الكلية على القطر الجزائري، وذلك لما تشكله المنطقة من أهمية جيوستراتيجية واقتصادية واجتماعية وحتى دينية، أن سقوط الأغواط ضربة مزلزلة لقبائل الصحراء ومن الأحداث التي غيرت تاريخ المنطقة، والتي بدأت بالفعل تخسر مجالها وحيويتها وتفقد نشاطها الحضاري، فبدأ الفرنسيون يبسطون قوتهم التي ستمتد لتسيطر على كل الصحراء الجزائرية ومحاولة ربطها بمستعمراتهم في غرب إفريقيا وشرقها عبر مشاريع السكك الحديدية وغيرها.

وعلى المستوى الاقتصادي فقد استفادت فرنسا كثيرا من احتلال الأغواط بعد أن وضعت يدها على المسالك التجارية وطرقها، وحولت محاور التجارة من تونس والمغرب إلى الجزائر لتستفيد من حجم المداخيل والتبادل التجاري، في الوقت الذي أصيب فيه الاقتصاد المحلي أو النظام المعيشي القبلي بالركود وزادته الضرائب عبئا ثقيلا. والحصيلة النهائية في كل هذا هو أن سقوط الأغواط له أبعاد تاريخية حضارية؛ أكثر من كون هذا الأمر مجرد خسارة إحدى مناطق الوطن، ولذلك فقضية احتلال الأغواط ليست للحنين والبكاء على الأطلال، بل لاستحضار تجارب التاريخ ودروسه، لنقف على قضايانا ومسائل هذا اليوم، ولنستشرف ونخطط للمستقبل المشرق، فالأغواط باعها القريب قبل الغريب.

الهوامش:

1- Solleilet, p: **Note sur un projet pour l'etablissement de docks a Laghouat**, Paris, 1872, pp09-10.

2– دوماس ,د .د: **الصحراء الجزائرية**، ترجمة: قندوز عباد فوزية، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954، الجزائر، 2013، ص37.

3- حميدة عميراوي: **السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية (1844-1916)**، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة – الجزائر، 2004، ص ص20-21.

4- المرجع نفسه، ص 33.

5- بومدين كعبوش: **الواقع الثقافي في منطقة الأغواط في ظل الاحتلال الفرنسي 1852– 1962**، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر 02، 2019، ص137.

6- E.Mangin, Note sur **l'histoire de Laghouat**, revue Africaine, n°37.1893, p87.

7- بومدين كعبوش: المرجع السابق، ص137.

8- Trumelet , **l'Algerie legendaire. ed adolphe jordan libraire** .Paris (1892) pp561-562.

9- E.Mangin,op.cit, pp95-96.

10- جمال خرشي: **الاستعمار وسياسة الاستيعاب في الجزائر 1830-1962**، ترجمة: عبد السلام عزيزي، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009، ص193.

11- بومدين كعبوش: المرجع السابق، ص140.

12- E.Mangin: op.cit, pp.95-98.

13- Arnaud, s, **Siege d'Ain Madi par El Hadj Abdelkader Ben Mahdine**. revue Africaine, n°47, 1864, pp 168-169.

14- جمال قنان: **نصوص سياسية جزائرية في القرن 19م**، ط 05، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2016، ص92-93.

15- هاينريش فون مالتسان: **ثلاث سنوات في شمال غرب إفريقيا**، ترجمة: أبو العيد دودو، دار الأمة، الجزائر، 2008، ص210.

16-إبراهيم مياسي: **الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837-1934**، دار هومة، الجزائر، 2012، ص ص100-101.

17- E.Mangin: op.cit, p86.

18- ibid, p88.

19- إبراهيم مياسي: المرجع السابق، ص102.

20- Arnaud, s: op.cit, p169.

21- E.Mangin: op.cit, p89.

22- Arnaud, s: op.cit, p177.

23- بومدين كعبوش: المرجع السابق، ص144.

24- Trumelet: op.cit, p78.

25- Arnaud, s: op.cit,180 أنظر أيضا: مالتسان، المرجع السابق، ص 210.

26- Trumelet: op.cit, p82.

27- E.Mangin: op.cit, p104.

28- ibid, p97.

29- بنيامين كلود بروور: **صحراء اسمها السلام عنف الإمبراطورية الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844-1902**، ترجمة: أمين الأيوبي، ابن النديم للنشر والتوزيع، 2020، ص ص83-84.

30- E.Mangin: op.cit ;p.97 ومراجعة: بومدين كعبوش: المرجع السابق، ص147.

31- E.Mangin: op.cit, p103.

32- إبراهيم مياسي: المرجع السابق، ص.106.

33- Trumelet: op.cit, p94.

34- إبراهيم مياسي: المرجع السابق، ص.114.

35- حميدة عميراوي: المرجع السابق ص ص44-45.

36- بومدين كعبوش: المرجع السابق، ص 154؛ أنظر أيضا: مالتسان، المرجع السابق، ص 210.

37- إبراهيم مياسي: المرجع السابق، ص112.

38- المبشر. سنة 1853.عدد 126. ص 01.

39- E.Mangin: op.cit, p284.

40- بومدين كعبوش: المرجع السابق، ص156.

41- المبشر، سنة 1852، عدد 126، ص 01.

42- Trumelet: op.cit, p101.

43- Du Barail,G.,Mes souvenirs,(éd. 4,Vol. 2), librairie plon. Paris. 1897-1898, p33.

44- E.Mangin: op.cit, pp302-304.

45- ibid, p301 .

46- Trumelet,op.cit,p.104 وكذلك كعبوش: المرجع السابق، ص161.

47- بومدين كعبوش: المرجع السابق، ص 163.

48- إبراهيم مياسي: المرجع السابق، ص ص118-119.

49- بومدين كعبوش: المرجع السابق، ص163.

50- إبراهيم مياسي: المرجع السابق، ص119.

51- المرجع نفسه، ص 120.

52- بومدين كعبوش: المرجع السابق، ص 120.

53- Trumelet: op.ci , p103.

54- إبراهيم مياسي: المرجع السابق، ص121.

55- Trumelet: op.cit, p103 .

56- E.Mangin: op.cit ,p313.

57- بومدين كعبوش: المرجع السابق، ص 170.

58- إبراهيم مياسي: المرجع السابق، ص121.

59 - Du Barail, G: op.cit,p38.

60- إبراهيم مياسي: المرجع السابق، ص 123.

61- E.Mangin: Op.cit ,p325.

62- Trumelet: op.cit ,p554.

63- بومدين كعبوش: المرجع السابق، ص173.

64- Du Barail, G.op.cit,p39

65- Fromentin, E: **Sahara et sahel un ete dans le sahara une année dans le sahel**, Paris, 1887 ,pp87-88.

66- بومدين كعبوش: المرجع السابق، ص 174.

67-Trumelet: op.cit ,p103.

68- بومدين كعبوش: المرجع السابق، ص176.

69- بن عتو بلبروات: "**الاحتلال الفرنسي للأغواط وضواحيها سنة 1852 وجرائمه**" مجلة عصور جديدة، العدد06، مختبر تاريخ، جامعة وهران1، ربيع 2012، ص ص 47-48.

70- بن عتو بلبروات: المرجع السابق، ص 48.

71- بومدين كعبوش: المرجع السابق، ص 176.

72-سعود دحدي: "**ثورة الشريف محمد بن عبد الله في الصحراء الجزائرية ومواجهة التحديات الاستعمارية الفرنسية 1845- 1895**"، مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد 01، جوان، 2010، المركز الجامعي البيض، ص ص140-141.

73-Trumelet: op.cit, p105.

74- Ibid, p153.

75- بن عتو بلبروات: المرجع السابق، ص 50 .